# ذِكْرُ عُدْوَانِ المُشْرِكِينَ عَلَى المُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِالأَذَىٰ وَالْفِتْنَةِ

## صنوف من تعذيب الكفار للمستضعفين من المسلمين

قال ابن إسحاق: إنَّهم عدوْا عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ واتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ أَصْحَابِهِ، فَوَثَبَتْ كُلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، وَيُعَذِّبُونَهُمْ بالضربِ والجوعِ والعطشِ وبرمضاء مكَّة إذا اشْتَدَّ الحرُّ، مَنِ استضعفوا منهم؛ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِم؛ فمنهم مَنْ يفتتن مِنْ شِدَّةِ البلاءِ الذي يُصِيبُهُ، ومنهم مَنْ يُصْلَبُ لهم ويَعْصُمُهُ الله منهم، وكان بِلاَلٌ مولى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ لبعضِ بني جُمَح مُوَلَّداً من مولديهم.

## بلال بن رباح وصبره على التعذيب

(وهو بلالُ بن رَبَاح، وكان اسم أُمه حَمَامة) وكان صَادِقَ الإسلامِ، طَاهِرَ القلبِ[1]، وكان أُمَيَّةُ بن خَلَف بن وهب بن(٦٠/أ) حذافة بن جُمَح يُخْرِجُهُ ـ إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرةُ[2] فَيطْرَحُهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ في بَطْحَاء مكَّةَ ثم يأمُر بالصَّخرةِ العظيمةِ فتُوضَعُ عَلَىٰ صَدْرِهِ، ثم يقولُ له: لا تزالُ هكذا حتى تمُوتَ أو تَكْفُرَ بمحمدٍ وتعبدَ اللاَّتَ والْعُزَّى، فيقولُ وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان وَرَقَةُ بن نَوْفَل يَمُرُّ به وَهُوَ يُعَذَّبُ بذلك، وهو يقولُ: أَحَدٌ أحدٌ، فيقولُ: أحدٌ أَحَدٌ والله يا بلال، ثم يُقبل على أمية بن خلف وَمَنْ يَصْنَعُ ذلك به من بني جمح؛ فيقول: أَحْلِفُ باللهِ، لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ على هذا؛ لأتخذنه حَنَانا[3] حتى مَرَّ به أبو بكر الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ يوماً وَهم يَصْنَعُونَ ذلك به، وَكَانَتْ دارُ أبي بكر في بني جُمَح، فَقَال لأمية بن خلف: ألا تَتَّقِي الله في هذا المِسْكِينِ؟ حَتَّىٰ مَتَىٰ؟ قال: أنت الذي أفْسَدْتَهُ، فأنْقِذْهُ مما تَرَىٰ، فقال أبو بكر: أَفْعَلُ، عندي غلامٌ أَسْوَدُ أجْلَدُ منه، وأقوى على دِينِك، أُعْطِيكَهُ به، قال: قَدْ قَبِلْتُ، قال: هُوَ

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ١/٥٠٢، والتقريب ١/١٠٩، والثقات ٣/٢٨، والإصابة ١/٣٢٦، وتاريخ البخاري الكبير ٢/١٠٦، والبداية والنهاية ٧/١٠٢، والعقد الثمين ٣/٣٧٧.

(٢) الظَّهِيرةُ: وقت شدة الحر.

(٣) لأَتَّخَذَنَّهُ حناناً، معناه: لأتمسَّحَنَّ به ولأعطفن عليه.

لَكَ، فَأَعْطَاهُ أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ غُلاَمَهُ ذلك، وأخذه فَأَعْتَقَهُ [٢٢٠].

## عتقاء أبي بكر رضي الله عنه

ثم أعتقَ معه على الإسلام قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إلى المدينةِ ستَّ رقابٍ، بلالٌ سابعهم: عَامِر بن فُهَيْرَة، شَهِدَ بدراً وأحداً وقُتل يوم بئرِ مَعُونه شَهِيداً وأم عُبَيس وزِنِّيرَة[1]، وأصيب بَصَرُهَا حين أَعْتَقَهَا، فقالتْ قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله، ما تضرُّ اللاتُ والعزى، وما تنفعان، فردَّ الله بَصَرَهَا؛ وأعتقَ النَّهْدِيَّةَ وبنتَهَا، وكانتا لامرأةٍ من بني عبد الدار، فَمَرَّ بهما وَقَدْ بَعَثَتْهُمَا سيدتهما بطحين لها وهي تقولُ: والله، لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: حِلِّي يا أم فلان[2]، فقالت: حِلٌّ أنت أَفْسَدْتَهُمَا فأعْتِقْهُما، قال: فَبِكَمْ هما؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتُهُمَا وهما حُرَّتَان، ارْجِعَا إليها طَحِينَهَا، قالت: أو تفرغ منه يا أبا بكر ثم نردّه إليها؟ قال: ذلك إنْ شِئْتُمَا.

وَمَرَّ بجاريةِ بني مؤمل ـ حي من بني عدي بن كعب ـ وَكَانَتْ مسلمةً، وكان عمرُ بْنُ الخطاب يُعَذِّبُهَا لتتركَ الإسلامَ، وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ وهو يضربُها، حتى إذا مَلَّ قال: إني أَعْتَذِرُ إليك، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلاَّ مَلاَلَةً، فتقولُ: كذلك فَعَلَ الله بك، فَابْتَاعَهَا أبو بكر، فَأَعْتَقَهَا [٢٢١].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله، قال: قال أبو قُحَافة لأبي بكر: يا بُنَيَّ إني أراك تُعْتِق رِقَاباً ضِعَافاً، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ أعتقتَ رِجَالاً جُلْداً يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ، قال: فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: يا أَبَتِ، إِنِّي إِنَّما أُرِيدُ ما أُرِيدُ لله، قال: فيتحدثُ أنه ما نَزَلَ هؤلاء

---

[٢٢٠] إسناده ضعيف لانقطاعه وفي متنه نكارة فإن ورقه بن نوفل لم يعش حتى بعث النبي ﷺ وإلا كان قد آمن به فإنه مات قبل البعثة. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٨) من طريق ابن إسحاق به. وذكره من هذا الطريق الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٣٥٢) وقال: هذا مرسل ولم يعش ورقة إلى هذا الوقت اهـ.

[٢٢١] ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٤٣٤) وعزاه ليونس بن بكير في «زيادات المغازي» لابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه به. وقصه زنيرة وأصابه بصرها ينظر لها الإصابة (٨/١٥١).

---

(١) الزنانير: الحصى الصغار، واحدتها زنيرة وكذا قيَّده الدارقطني. ومن رواه: زبيرة فهو من زَبَرَه أي: زجره، والنون فيه زائدة. وقد يقال: زَبَرْتُ الكتاب أيضاً: إذا كتبته.

(٢) حِلِّ يا أم فلان، معناه: تحللي من يمينك واستثني فيها، وأكثر ما تقوله العرب بالنصب، وقد روي بالوجهين هنا بالرفع والنصب.

الآيات إلاَّ فيه وفيما قَالَ له أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ [الليل: ٥ ـ ٦] إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩، ٢٠، ٢١] [٢٢٢].

## عمار بن يسار وأبوه وأمه يعذبون في سبيل الله

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ بنو مخزوم يَخْرجُونَ بعَمَّار بن ياسر وبأَبيه وأُمه ـ وكانوا أَهْلَ بيتٍ (٦٠/ب) إسلام ـ إذا حَمِيَت الظَّهِيرةُ يُعَذِّبونهم برَمْضَاءَ مَكَّةَ[1] فيمرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيقولُ فيما بلغني «صَبْراً آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ» [٢٢٣] فأَمَّا أُمُّهُ فقتلُوها وهي تأْبى إلاَّ الإِسلامَ.

وكان أبو جهلٍ الفَاسِقُ الذي يُغْرِي بهم في رِجَالٍ من قريشٍ، إذا سَمِعَ بالرجلِ قَدْ أَسْلَمَ له شَرَفٌ وَمَنَعَة أَنَّبه[2] وخَزَّاه[3]، وَقَالَ: تَرَكْتَ دِينَ أَبِيكَ وهو خَيْرٌ مِنْكَ، لَنُسَفِّهَنَّ حِلْمَكَ، وَلَنُفَيِّلَنَّ رأيك[4]، وَلَنَضَعَنَّ شَرَفَكَ، وَإِنْ كَانَ تَاجِراً قال: والله، لَنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ، وَلَنُهْلِكَنَّ مَالَكَ، وإِنْ كَانَ ضَعِيفاً ضَرَبَه وَأَغْرَىٰ به [٢٢٤].

قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن

---

[٢٢٢] إسناده ضعيف. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٨) من طريق ابن إسحاق.

[٢٢٣] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة فأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر: أن سمية أم عمار عذبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله ﷺ مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة.

وسنده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وإعضاله أيضاً. وأخرجه الحاكم (٣/ ٨٨) ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٨٢) من طريق أبي الزبير عن جابر به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٤٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن عثمان به. وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٨٧) رقم (٤٠٣٤) وعزاه للحارث بن أبي أسامة وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٩٦) وعزاه للطبراني وقال: رجاله ثقات.

[٢٢٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٦) عن ابن إسحاق.

---

(١) الرَّمضاء: الرمل الحار من شدة حرارة الشمس.

(٢) أَنَّبَه، أي: عاتبه.

(٣) خزَّاه: من الخزي، ومن: رواه خذَّاه، فمعناه: ذلَّله.

(٤) لَنُفَيِّلَن رأيك، معناه: لنضعفنه، يقال: رجل فِيلُ الرأي، أي: ضعيفه.

عباس: أَكَانَ المشركون يَبْلغونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ العذابِ ما يُعْذَرون به في تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قال: نعم والله؛ إنْ كَانُوا لَيَضْرِبُون أَحَدَهم ويُجِيعُونَهُ ويعطشونَهُ حتى ما يَقْدرُ عَلَىٰ أَنْ يَسْتَوِيَ جالساً مِنْ شِدَّةِ الضُرِّ الذي نَزَلَ به، حتى يُعْطِيَهُمْ ما سألوه مِنَ الفتنةِ، حتى يَقُولُوا له: اللات والعزى إلٰهُكَ مِنَ دُونِ الله؟ فيقول: نعم، حَتَّىٰ إنَّ الْجُعَلَ لَيَمُرُّ بهم فيقولُون له: هذا الْجعل إلٰهُكَ من دون الله فيقولُ: نعم، افتداءَ منهم مما يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ [٢٢٥].

## مشركو مكة يحاولون إيذاء جماعة ممن أسلموا فيدفعهم الله عنهم

قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد، أنه حُدِّث، أَنَّ رجالاً من بني مخزوم مَشَوْا إلى هشام بن الوليد ـ حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة ـ وكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَأْخُذُوا فتيةً منهم كانوا قد أَسْلَمُوا: منهم سلمةُ بنُ هشام، وعَيَّاشُ بْنُ أبي ربيعة، قال: فقالوا له وخَشُوا شَرَّه: إنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هؤلاءِ الفتيةَ عَلَىٰ هذا الدين الذي أَحْدَثُوا؛ فإنا نَأْمَنُ بذلك في غَيْرِهم، قال: هذا فعليكم به فَعَاتِبُوهُ، وإياكم ونفسه، ثم قال [من الوافر]:

أَلاَ لاَ يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيْنٌ ... فَيَبْقَىٰ بَيْنَنَا أَبَداً تَلاَحِي[1]

احْذَروا على نَفْسِهِ، فَأَقْسَمَ بالله لئن قَتَلْتُمُوهُ لأقتلنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلاً، قال: فقالوا: اللهم الْعَنْهُ، مَنْ يغرر بهذا الحديث[2]، فوالله، لو أُصيب في أيدينا لَقَتَلَ أَشْرَفَنَا رجلاً، فتركوه وَنَزَعُوا عنه، قال: وكان ذلك مما دَفَعَ الله به عنهم.

---

[٢٢٥] إسناده ضعيف. حكيم بن جبير ضعيف. قال أحمد: ضعيف الحديث مضطرب. وقال ابن معين: ليس بشيء، وتركه شعبة وقال يعقوب بن شيبة: ضعيف الحديث. وقال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: متروك. ولخص الحافظ هذه الأقوال في «التقريب» فقال: ضعيف رمى بالتشيع.
ينظر «تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٧ ـ ١٦٨) والتقريب (١/ ١٩٣) والأثر أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٢٠٤) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٦) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) التَّلاحي في بيت الشعر معناه: اللوم.

(٢) قال الخشني: من يَغُرُّ بهذا الحديث، أي: من يلطخ نفسه به ويؤذيها، يقال: غَرَّهُ يَغُرُّه: إذا لطخه بشر ونسبه إليه.